

الترجمة وسيرته وما قال الناس فيه وإسناده وأذكر شيوخه ومن حدث عنهم ومن روى عنه ومولده ووفاته إن كان بلغني ذلك.

هذه جملة حال الكتاب والمخبر الذي يدور عليه وتراجم الرجال الواردة أسمائهم فيه مختصرة على الأغلب لأن المقصد الأول تعيين نسبه وله شبه كثير بكتاب المشتبه في أسماء الرجال المحافظ الذهبي إلا لأنه مطول أكثر وفيه تراجم يصح أن تعد تراجم ولكن المشتبه عبارة عن معجم لما استعجم من أسماء الرجال. فنشكر الطابع والناشر أطيب الثناء ونتمنى أن يوفق الأمانة على تذكاري جيب إلى طلع أمثاله من كتب العلم المبعثرة في خزائن التبت في الغرب والشرق لأهم مؤتمنون عليها عارفون بأقدارها يعلمون بتأن في إخراجها للناس بحسب المناسب والدواعي وفقهم الله.

دروس الجغرافيا

تأليف فوزي بك العظم طبع بمطبعة جمال بنفقة المكتبة الأهلية في

بيروت سنة ١٣٣٢ - ١٩١٤ ص ١٢٨

هذا هو القسم الثاني الذي وعد به المؤلف في العام الفائت وهو يشتمل على دروس وتمارين في الجغرافيا بعبارة تترقى بحسب الطالب وهذا الموجز أوسع من الجزء الذي سلفه فنشكر مؤلفه ونرجو له التوفيق إلى إتمام هذه السلسلة النافعة لتلامذة المدارس وغيرهم.

أخبار وأفكار

الموسيقى الأهلي

تألف في القاهرة معهد للموسيقا الأهلي من جماعة من الوطنيين والأجانب برئاسة حسن باشا واصف من عيون أعيان القاهرة والغرض منه ترقية هذا الفن الشريف وقد جعله الجناب الخديوي تحت حمايته وخصه أمراء الأسرة الخديوية برعايتهم ومعونتهم.

الجنايات في مصر

بلغ عدد حوادث الجنايات في القطر المصري في العام الماضي ٤٠٩٦ حادثة مقابل ٣٧٨٤ في العام الذي قبله.

السفن الراسية في بيروت

بلغ مجموع السفن البخارية والشراعية التي أرسدت في تفر بيروت سنة ١٩١٣ - ١٠٢٤ سفينة بخارية منها ٢٣٢ إنكليزية و ١٧١ أفرنسية و ١٤٧ روسية و ١٤١ نمساوية و ١٣٩ طليانية ومحمولها كلها ٥٤١ . ٧٦٦ . ١ وجاء الثغر ١٨٢٦ سفينة شراعية محمولها ٨٧٣ . ٣٢ طناً منها ١٨٢٦ سفينة عثمانية.

أكل الثوم

كان بعضهم يذهب إلى أن البلغاريين تطول أعمارهم لإكثارهم من تناول اللبن الرائب وقد ذهب أحد أطباء باريز اليوم إلى أن الإكثار من أكل الثوم مما يطيل الحياة فهو يحرض الناس على مزاوله أكل الثوم ويمدح الحساء المطيبة بالثوم ويعتقد بأن من يتناولها يعيش أكثر من ثمانين سنة ويخطئ من يقول بأن البلغاريين تطول باللبن أعمارهم وعلل ذلك لكثرة تناولهم في ماكلهم من الثوم.

الطلبة المصريون

ثبت بالإحصاء أن مجموع الطلبة المصريين الذين يطلبون العلم في أوربا على نفقاتهم نحو ٦١٤ منهم ٣٧٣ طالباً في بلاد الإنكليز و ١٣٩ في فرنس و ٦٤ في سويسرا منهم من يتعلم الحقوق ومنهم الاقتصاد السياسي ومنهم الطب ومنهم الآداب ومنهم الهندسة ومنهم الزراعة ومنهم التجارة ومنهم الفنون الجميلة ومنهم غير ذلك.

أهل الإسلام

ذكرت مجلة العالم الإسلامي التي تصدر في لندن أن في الدنيا كلها ٦٩٦ . ٢٩٦ . ٢٠١ مسلماً منهم ١١٠ . ١٥٦٦٩ . في آسيا و٤٢ . ٣٩ . ٣٤٩ في إفريقية و٣٧٣ . ٣ . ٦٧٦ في أوروبا و١٧٣ . ٦١ في أميركا الشمالية والجنوبية و٥٠٠ . ١٩ في أستراليا والجزر التابعة لها . وإن ١٦٧٠٩٣ . ٨٩١ منهم تحكمهم حكومات مسيحية والباقون وعددهم ٨٠٥ . ١٩٢ . ٣٤ لا يزالون يتمتعون باستقلالهم .

حفلة تكريم

أقيمت في مصر ليل ٤ حزيران ١٩١٤ (١١ رجب سنة ١٣٢٣) حفلة في أوتل شبرد لتكريم واصف بك غلي صاحب المحاضر المنشورة في هذا الجزء لنقله إلى الغرب مزايا العرب وآدابهم ووقوفه موقف الدفاع عنهم وهو ابن بطرس باشا غلالي أحد رؤساء النظار السابقين ومن كبار رجال النهضة القبطية فاحتفل به جمهور كبير من عظماء مصر وعلمائها وأدبائها ورجال صحفها وسياستها وعددهم ١٠٧ فانتدب الجناب الخديوي عنه عثمان باشا مرتضى رئيس ديوانه وجعلت الحفلة برئاسة إسماعيل باشا صبري ولما تناولا الطعام هنئاً طابت نفوسهم إلى الكلام فافتح الكلام إسماعيل صبري باشا بأبيات قال في مطلعها :

أي صوت حيثه بالألم ... س باريس مقر العلوم والعلماء
من ترى ذلك الذي جهلته ... حكمة الشيب في ربيع الفتاء
ذلك الأسمر الذي به الي ... ض مطالاً من منبر الخطباء
وأما اللثام عن أدب العر ... ب كرام الآباء والأبناء

إلى أن قال

أيه يا ابن الأعماد قمت بأعبا ... ء كبار وانجد ذو أعباء
وأريت الأنام ذوي القر ... بي ورأي الكرم في الكرماء

وقال أحمد بك شوقي في قصيدة

إنما يقدر الكرام كريم ... ويقيم الرجال وزن الرجال
 وإذا عظم البلاد بهوها ... أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هامهم كما توجوها ... بكريم من الثناء وغال
 إنما (واصف) بناء من الأخ ... لاق في دولة المشارق عال
 ونجيب مهذب من نجيب ... هذبتة تجارب الأحوال
 وأهب المال والشباب لما ين ... فع لا للهوى ولا للضلال
 ومذيق العقول في الغرب مما ... عصر العرب في السنين الخوالي
 في كتاب حوى المحاسن في الشع ... ر وأوعى جوائز الأمثال
 من صفات كالعين صدقاً وسبتاً ... في أداء الوجوه والأشكال
 نسيب تحاذر العيد منه ... شرك الحسن أو شبك الدلال
 ونظام كأنه فلك اللي ... ل إذا لاح وهو بالزهر حال
 وبيان كما تجلى على الرس ... ل تجلى على رعاة الضال
 ما علمنا لغيرهم من لسان ... زال أهلوه وهو في إقبال
 بليت هاشم وبادت نزار ... واللسان المين ليس ييال
 كلما هم مجده نزوال ... قام فعل فحال دون النزوال
 يا بني مصر لم أقل أمة القب ... ط فهذا تشبث بمحال
 واحتال على خيال من المج ... د ودعوى من العراض الطوال
 إنما نحن مسلمين وقبطاً ... أمة وحدت على الأجيال
 سبق النيل بالأبوة فينا ... فهو أصل وآدم الجد تال
 نحن من طينة الكرم على الل ... هـ ومن مائة القراح الزلال

مر ما مر من قرون علينا ... رسفاً في القيود والأغلال
وانقضى الدهر بين زغردة الع ... س وحثوا التراب والأعوال
ما تحلى بكم يسوع ولا ك ... نا لظه ودينه بجمال
وتضاع البلاد بالنوم عنها ... وتضاع الأمور بالإهمال
يا شباب الديار مصر إليكم ... ولواء العرين بالأشبال
كلما روعت بشبه يأس ... جعلتكم معاقل الآمال
هيئوها لما يليق بمنف ... وكريم الآثار والأطلال
وانهضوا فضة الشعوب لدنيا ... وحية كبيرة الأشغال
وإلى الله من مشى بصليب ... في يديه ومن مشى بهلال

وقال حافظ بك إبراهيم:

يا صاحب الروضة الغناء هجت بنا ... ذكر الأوائل من أهل وجيران
نشرت فضل كرام في مضاجعهم ... جرّ الزمان عليهم ذيل نسيان
إني أحبيك عنهم في جزيرتهم ... وفي العراق وفي مصر ولبنان
جلوت للغرب حسن الشرق في حبل ... بما يستهين بها نساخ (هرنان)
ظنوك منهم وقد أنشأت تخطهم ... بما عنا لك من سحر وتبيان
ما زلت تيرهننا طوراً وتبرهم ... حتى ادعاك محياك الفريقان
لولا استمرارك فازوا في ادعائهم ... (بواصف) وخسرنا أي خسران

إلى أن قال:

أمسى كتابك كالسيما يعيد لهم ... مرأى الحوادث مرت منذ أزمان
قد شاهدوا فيه تحت النفع عنتره ... يصارع الموت عن عبس وذبيان
وشاهدوا أسداً يمشي إلى أسدٍ ... كلاهما غير هباب ولا وآني

هذا من العرب يلوي به فرع ... زذاك أروع من آساد خفان
 لله در يراع أنت حامله ... لو كان في أنجلي يوماً لأغناني
 وقفت تدفع عن آدابنا همماً ... كادت تقوض منها كل ببيان
 فكنت أول مصري أقام لهم ... على نبالة مصر ألف برهان
 ما زلت تلقي على أسماعهم حججاً ... في كل ناد وتأتيهم بسلطان
 حتى أثبتت وما في الغرب مجتريء ... على البناء ولا زار على الباني
 محوت ما كتبوا عنا بقاطعة ... من البراهين فلت قول (رينان)
 انحنى على الأدب الشرقي مفترياً ... عليه ما شاء من زور وهتان
 ظن الحقيقة في الأشعار تنقصنا ... واللفظ والقصد والتصوير في آن
 وإننا لم نصل فيها إلى مئة ... عدداً وذاك لعي أو لنقصان
 ولو رأى ابن جريح في قصائده ... لقال آمنت في سري وإعلاني
 مالي أفاخر بالموتى وبين يدي ... من شعر أحيائنا ما ليس بالفاني
 في شعر شوقي وصبري ما نته به ... على نوابعهم دع شعر مطران
 بوركت يا ابن الوزير الحر من رجل ... لم يختلف فيه أو في فضله اثنان
 بلغ إذا جئت بايزاً أفاضلها ... عنا التحيات وأشفعها بشكران
 وخص كاتبهم (جولاً) بأطيبها ... كيما نقابل إحساناً بإحسان
 واجعل لسفرك ذبلاً في شواعرنا ... وقف لمن هناك الموقف الثاني
 وقال أحمد أفندي نسيم من قصيدة:

وحسب فضلك أن أعليت بينهمو ... قدر النساء باكبار وإجلال
 حليتها بالعفاف اغض فابتدرت ... بالطهر غالية عن كل لآل
 لو كان عندي كعوب جئت قمهرها ... لكان سفرك أقصى مهرها الغالي

أحييت فضل الألي بادت أوائلهم ... من مالكين زمام الدهر أفيال
 قوم إذا سئلوا جادوا بباهرة ... من العوارف لم تخطر على بال
 وإن هو حاربوا هشت نفوسهمو ... للحرب من كل كرار ونزال
 حتى إذا فعضوا خافت بوادرهم ... كواسر الوحش من شيل ورنبال
 وإن أحبوا فما في حبههم ريب ... تؤذي العفاف لغدار ومحتال
 وإن هم انتسبوا في كل منقبة ... جاؤوا بكل كريم العم والخال
 الصادعين على الأملاك بيضتهم ... من كل أروع بادي الكبر محتال
 فجدد العهد واذكر أمة سلفت ... يا من فخرت بذكري عصرها الخالي
 عز القريض فمن لي بابن هانته ... يطريك في حكم غر وأمثال
 كنت الرسول إلى القوم الألي نكروا ... هذي المآثر عن سهو وإغفال
 فكنت مثل يسوع في واقفه ... يهدي نفوس شعب عنه ضلال
 نايين! حاسدة باريس مذ أخذت ... عندك النهي بين تكبير وإهلال
 شفيت فيها جهالات مغشية ... على عقول أناس منذ أجيال
 فالعمي مبصرة والصم سامعة ... والميت قام لما تلقيه من قال

وتكلم وبعصا أفندي فما قال عن المحتفل به: أنه كتب ما كتبه كشاعر ليجب من يقرأ كتابه في اشعر العربي فاستعمل لغة الشعراء حتى لقد يحيل إلى القرئ أنه يقرأ شعراً لا نثراً. وفي الحقيقة فإن واصف بك ولد شاعراً فغرامه بالشعر العربي سيد الشعر كما يقول هو غرام فطري فعبر عنه بلغة هي لغة الآلهة كما يقول القدماء فكر كثيراً في الشكل الذي يصوغ فيه معنيه فأدهش من قرأها من الفرنسيين حتى أن كتابه ولو أنه حديث في آداب القوام فقد عنيت الجرائد الكبرى كلها بإنقاذه وتقريره ثم دعي بعد فألقى محاضرات في الشعر العربي بأجمل ما قيل في اللغة الفرنسية.

بين في مقدمة بليغة كيف أن الشعر كان شريفاً عند العرب فجعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وتواريخهم وحكمهم وحياتهم اليومية كما فعل المصريون على جدران معابدهم وكيف كان ملكة مستحكمة فيهم حتى أنهم كانوا ينطقون به ارتجالاً فكانوا كلهم شعراء ثم سرد لذلك أسباباً عدة: منها شعور العربي وشدة تأثره وانفعالاته النفسانية واتساع مدى خياله. ومنها استيعابه اللغة العربية وما فيها من المترادفات العديدة فكان رؤساء العرب متنافسين في الشعر فرئيس القبيلة كان ناشدها وحامي ذمارها ينشد انتصاراتها ويهجو أعداءها.

ثن بين مصادر الشعر وقسمها ستة أقسام أصلية وهي الغزل والحماسة والمدح والذم والوصف والحكم ثم بين كيف كان الشاعر يقصد المدح والافتخار بقومه ولم يكن ينتظر أجراً على ذلك. ولكن بعد الفتح الإسلامي جاء خلف لم يكن اللسان لسانهم وتعلموا الشعر صناعة ثم مدحوا أمراء العجم بأشعارهم طالبين أجراً فصار الغرض من الشعر الاستجداء فترفع أهل المراتب عنه وأصبح تعاطيه مذمة وكذلك المهجو فكان الشاعر يبيع أشعاره كالسلع لمن غالى في شرائها.

كل ذلك صاغه المختفل به بليغة فصيحة شعرية فعند ما تكلم مثلاً على الغزل أمام السيدات الشريفات في الليسيوم الذي ترأسه الدوقة دوسين انظروا كيف وصف الحسنة العربية منتقياً ألفاظ الجمال من كتب العرب فترجمها بألفاظ شعرية من اللغة الفرنسية حتى أرى بعد ما قرأت هذا الوصف سألت نفسي هل هذه الحسنة لم تكن تمثلاً من المرمر صورته خيال الكاتب أو هل لم يصف أحد هذه التماثيل المعروضة في متحف اللوكسمبرج والتي لا بد أن يكون قد وقع نظره عليها قبل إلقاء محاضراته.

ثم انظروا كيف وصف الحب عند العرب. قال إنه كان طاهراً نقياً بعيداً عن كل

وكانت المرأة محترمة مساوية للرجل وذكر من اشتهر من النساء في الحروب والشعر والآداب والطب والعلوم.

ذكر عمرة ابنة علقمة التي اشتهرت في واقعة واحد والخنساء التي حمدت ربها على استشهاد بنيتها الأربعة يوم القادسية ورجت منه أن يجمعها معهم في مستقر رحمة وزينب التي مارست في الطب وجندب زوجة امرئ القيس وعائشة بنت طلحة وعمرة بنت هبل اللاتي سبقن مدام دي رمويه في جمع الشعراء والأدباء في بيوتهن للسمر والمحادثة في شؤون الآداب.

ثم بين ما امتاز به العرب من الصفات كالوفاء بالعهد أمثال حمظلة بن أبي عفرة وهو مشهور ومعروف والسموأل ثم احترام المرأة واحترام البنين لأبائهم والكرم وحب الانتقام الخ.

ولكن أحسن ما كتبه واصف بك هو ما كتبه عن حكم العرب فقال إن هذه الحكم هي نوع من الحماسة والفخر مصدرها الأنفة العربية فالشاعر العربي لا يفتخر فقط بأنه أشعر الشعراء وأشجع الفرسان وأكرم الكرماء بل يفتخر أيضاً بأنه أحكم الحكماء خاض معترك الحياة وذاق حلوها ومرها وعرف أسرارها فمن اتبع نصائحه اهتدى وهذه النصائح يهديها إلينا بلا مقابل كراماً منه فهو رجل كامل. ثم لخص بعد ذلك ما جاء في هذه الحكم فقال إن حكماء العرب يفكرون في الموت ويستهيئون بالدنيا ويذكرون أنها ليست لحي ووطناً فيجب اتخاذ صالح الأعمال فيها والاعتصام بالصبر والسكوت ذخيرة.

ومن قرأ هذه الحكم وأراد أن يقارنها بنوع من الفلسفة الحديثة لم يجد إلا الفلسفة المعروفة بال ولكن الشعر العربي له مزية خاصة إذ إنه يرفع هذه الحكم ويلبسها ثوباً من الظرف والجدة.

وقال أحمد حافظ بك عوض من خطبة :

أن آداب اللغات سواء كانت فطرية خالصة كما كانت آداب العرب في عهد البداوة أو مزر كشة عليها مسحة الصناعة والرشاقة كما كانت في أواخر المدينة العربية - هي مرآة صادقة تظهر فيها أخلاق الأمة وأطوارها ظهراً لا سبيل فيه إلى المراء والمداراة وقد كانت الدرجة التي تصل إليها آداب اللغة في أمة من الأمم هي مقياس رقيها في درجات

المدينة والكفاءة العقلية حتى ليصح أن يقال أن وحدة القياس للمدينة هي الآداب من شعر ونثر وحكمة.

وما على الباحث في تواريخ الأمم الغابرة إلا أن يكون لديه من سلامة الذوق ودقة النظر ما يمكنه من استجلاء صور هاتيك الأمم من قراءة الآداب. وأما التاريخ فهو بمعزل عن هذه الروح لأنه لا يؤدي إلى إلا إحصاء حوادث قد يقع مثلها في كل أمة وفي كل عصر. وربما أصدق التواريخ في وصف حالات الأمم النفسية والاجتماعية ما كان لمؤلفه يد في الأدب ومشاركة فيه ولهذا فإن كان مؤرخو العرب قد قصرُوا في الصناعة التاريخية فإنهم كانوا أدباء في تواريخهم، مؤرخين في أدبهم وبذلك أوقفونا على حالة الأمة العربية النفسية والأخلاقية وجعلونا كأننا نعيش معهم.

إن أوروبا اليوم قد ألقيت إليها مقاليد السيادة في العالم فجلست على منصة الحكم بين الأمم. لا أقول الحكم بالاستعمار والتسلط فقط ولكن والحكم على رقي الأمم في مستوى المدينة والآداب أيضاً. فليس من سبيل إلى رفع مقدار أمة من الأمم الشرقية خاصة أو اللأوروبية بوجه عام في نظر الأمم أو الدول الأوروبية أقرب وأشرف من رفع اللثام عن الحالة النفسية لتلك الأمة وعرضها كما هي مصورة في أشعارها وآدابها.

وذلك ما صنعه واصف بك بين الأمة العربية والأمة الفرنسية بل والعالم الأوربي
بأجمعه، ولهذا نحن نكرمه الليلة.

فواصف كان كالمخامي عنا خصه الله بموهبة المعرفة بلغة قضاتنا أمامهم غير هيب ولا
وجل يناضل عنا بأفصح عبارات لغتهم ويشرح لهم ما لأمتنا من الآداب الراقية
والحكم الراقية حتى يحصرهم بفصاحته و حجته فحكموا لنا حكماً يفيدنا في مصالحنا
الاجتماعية والأدبية بل والاقتصادية والسياسية.